10me Année No. 476

Lundi · 17 - 8 - 1942

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٤٧٦ « القاهرة فى يوم الإثنين ٥ شعبان سنة ١٣٦١ — الموافق ١٧ أغسطس سنة ١٩٤٢ » السنة العاشرة

الفهرس

صفحة

٧٩٣ الصدق فى الأدب .. .. .. : أحمد حسن الزيات ... ...
٧٩٥ أوهـــام تخلق متاعب .. .. : الدكتور زكى مبارك .. ...
٧٩٧ سيكولوجية « إدلر » .. .. : الأستاذ محمد أديب العامرى
٨٠٠ شعر علي بن أبي طالب .. .. : الأستاذ محمد محمود رضوان
٨٠٣ طلعت حرب ورسالته الأدبية : الأستاذ مصطفى كامل الفلكى
٨٠٤ الفن .. .. : الأديب أحمد أبو زيد ...
٨٠٦ المصريون المحدثون : شمائلهم وعاداتهم... ... ... : المستشرق « إدورد وليم لين » بقلم الأستاذ عدلى طاهر نور
٨٠٩ الساقية الجافة ... [قصيدة] : الأديب محمود عماد ... ...
٨٠٩ ذكريات ... « : الأديب مصطفى على عبد الرحمن
٨١٠ السوبية هى الصوبة أو الصوبية : الأب أنستاس مارى الكرملى
٨١١ كم ذا ... ... : الأستاذ محمود البشبيشى ...
٨١١ حول الردف والسناد .. : الأستاذ محمود عزت عرفة . .
٨١٢ فى كتاب « الامتاع والمؤانسة » : الأستاذ محمد مندور ...

الصدق فى الأدب

الصدق هو مُجمَّاع الصفات الجوهرية للأدب الصحيح . هو مطابقة الخبر للواقع ، ومجانسة الشيء للطبيعة ، ومشابهة المثال للأصل ، ومجاوبة العمل للعقيدة ، وموافقة الأسلوب للقاعدة ، ومناسبة الكلام للمقام ، وملاءمة اللفظ للمعنى ، وموامة الموضوع للكاتب . فلو ذهبت تتقصى أسباب ما تجد فى العمل الأدبى من النقص أو الخطأ أو العبث أو الزيف أو الفساد أو التعمّل ، لما وجدتها فى غير الإخلال بالصدق فى واحد أو أكثر من مدلولاته التى ذكرتُ . فالصفة التى لا تدل على شيء من حقيقة الموصوف ، والكلمة التى لا تقع فى وضعها من المعنى ولا فى موضعها من الجملة ، والصورة التى لا تتألف من خطوط الحاضر وألوان البيئة ، والصناعة التى لا تقوم على أساس من الطبع والذوق ، والحِلْية التى لا تساعد الأسلوب على التأثير والإبانة ، والموضوع الذى لا يسفر عن جانب من الجمال أو الحق أو الخير ، والكاتب الذى لا يقف عند ما يحسن من فنون القول ؛ كل أولئك تزوير على الطبع ، وافتئات على الفن ، وتلفيق من الهراء لا يدخل فى الأدب ولو دفعوه دفعاً فى أوسع أبوابه

إذا حكّمت الصدق فى رأيك أمِنتَ التناقض ؛ فلا يخالف ظاهرك باطنَك ، ولا يعارض آخرك أوّلك . وإذا حكمتَ

الصدق فى أسلوبك أمنت الفضول ؛ فلا تؤدى معنى بغير لفظه ، ولا تضع لفظا فى غير موضعه . وإذا حكمت الصدق فى نيتك أمنت النفاق ؛ فلا تقول ما لا تعتقد ، ولا تعتقد ما لا تؤمن بصحته . وإذا حكمت الصدق فى كفايتك أمنت المجازفة ؛ فلا تعالج ما لا تعلم ، ولا تنقد ما لا تفهم ، ولا تدّعى ما لا تُثبت . وإذا استحالت مراعاة الصدق فى بعض فنون الأدب كالقصص المتخيَّل ، وجبت عليك مراعاة احتماله (La vraisemblance)

على ذلك أسوق إليك إذا سمحت جملة من إحدى افتتاحيات الرسالة لأطبق عليها شرط الصدق فى الشكل والموضوع والغرض . ولم أختر هذه الجملة لأنها من نوابغ الجمل ، ولكننى اخترتها لغرض لا يشق عليك أن تلحظه فيما بعد

موضوع الجملة طفولة مجرم بالغريزة لم تفارقه نية الإجرام منذ درج إلى أن اكتهل . نشأ هذا الطفل فى (قريتنا) وفى (حارتنا) ، فأنا أصف حاله كما كان ، وأقص أمره كما وقع . الحارة ساحة فسيحة تستدير عليها البيوت ، فكأنها صحن دار كبيرة . والأطفال — وأنا منهم — يلعبون فى بُهرتها شتى الألعاب فى مرح وبهجة ؛ فإذا طلع عليهم هذا الصبى الشرير من داره انقطع اللعب وخبأ كل طفل لعبته . ثم لا يلبث الشجار أن ينشب بينه وبين الأطفال بنين وبنات بغير رفق ؛ فالقوى يثبت له فيضربه ، والضعيف يفر منه فيقذفه ، والبنت ترتاع فلا تدفع عن لعبتها يده . والبيوت على الحارة مفتحة الأبواب لا يحرس أمتعتها غير الأمانة ؛ ولكن المجرم الصغير يتهز غفوة الأمانة فى نفسه فيدخل هذه البيوت ليسرق حبلاً أو وتداً أو كرة صبى أو بيضة دجاجة . فلما أيفع دخل (صبيًّا) فى خدمة (جدعان) القرية ؛ وهم فى الريف كالفتوات فى المدن ، دأبهم الشجار والسرقة والفجور . وكان لهؤلاء الجدعان ليال مذكورة بالسطو واللهو ؛ فكانوا إذا فرغوا من تدبير الجريمة وتنفيذها ، أقاموا لزملائهم (وعملائهم) ولائم يكثر فيها اللحم والخمر والحشيش ، ويقوم عليها أحداث المجرمين مقام الخدام والنُّدُل ، كما يقومون فى تدبير الجرائم مقام الطلائع والرُّسل .

ولا أطيل عليك فقد صغَّرت هذه الصورة فى هذه الجملة :

« نشأ بين لِداته من أطفال القرية كما ينشأ الزنبور بين النحل أو الثعبان بين الحمام ؛ فكان لا ينفك ضارباً هذا بعصا ؛ أو قاذفاً ذاك بحجر ، أو خاطفاً لعبة من بنت ، أو سارقاً شيئاً من بيت ! فلما جاوز حد الطفولة دخل فى خدمة الفجّار والجنّان ، فكان يخدم أولئك فى تدبير الجرائم ، ويخدم هؤلاء فى إعداد الولائم . . . »

فأنت ترى أن هذه الجملة على إيجازها قد صورت نشأة هذا الطفل على الإجرام بالمعنى الذى لا تَزيُّد فيه ، وباللفظ الذى لا بد منه ، وبالبيان الذى لا بأس به ؛ وإذا سلمت الجملة الفنية من اللغو والخطأ والغثاثة سلم فيها عنصر الصدق وهو جوهر الأدب

ولكنك مع ذلك لا تعدم ناقداً يزعم أنه يضع (الميزان الجديد) للنقد فى (الثقافة) ، ثم يجازف باستخدام علمه بالأدب الغربى ، فى الحكم على أساليب الأدب العربى ، فيعتسف الرأى اعتسافاً لا يتسع له فيه عذر . فهو ينكر منطق العقاد ، ويظلم شعر على طه ، ويغمز أسلوب طه حسين ، ويحكم على سائر الأساليب المعروفة بمجافاة « الموسيقى والإيحاء والطبيعية » .

هذا الناقد الفاضل قد اختار الجملة التى اخترتها ليبرهن بها على كذب الأسلوب لا على صدقه ! فهو يقول إن أسلوبها أشبه بأسلوب « المقامات » (كذا والله !) وأن القارئ يقرأها « فلا يتصور أن مثل هذا الرجل موجود » ودليله على ذلك أن وجوده لو كان ممكناً ما سألنى القراء عن حقيقته . والواقع أن الذى سأل فى الرسالة طالبٌ فى المعهد الجنائى ، وما كان سؤاله إلا عن مكان المجرم لا عن حقيقته . ثم يمضى الناقد على أن القطعة من الأدب المصنوع فيقول : « يا لله ! ولم لا يخطف لعبة من ولد وهو مجرم كبير ؟ (كذا !) ولم لا يسرق من جامع وذلك أيسر من السرقة من بيت ؟ وهل هو حقيقة لم يخطف إلا من بنت ؟ ولم لا يسرق إلا من بيت ؟ ... وهو يخدم المجرمين بتدبير الجرائم ، ولكن لم لا يخدم الجان بإعداد المقاصف ؟ وهل الوليمة أشهى من المقصف ؟ » فالناقد لا يرى بأساً فى أن نضع الولد بدل البنت ، والجامع بدل البيت ، والمقصف بدل الوليمة ، لأننا فى ظنه لم نقصد إلى معانى هذه الكلمات وإنما قصدنا إلى المزاوجة والسجع ! هذا النقد أعوزه الصدق فصدر عن هوًى أو جهل . وأىُّ الآفتين كانت المصدر فإنها ورَّطت الرجل فى نقد كلام لا يصدُق نقده إلا على افتراض الكذب فيه ! !

احمد حسن الزيات